ملك النهر الذهبى

(٤)

وَارْتَمَدَتْ فَرَائِصُ جُلَكْ ؛ وَقَفَزَ قَفْزَةً سَرِيعَةً ؛ يَعْلُو فِى ذٰلِكَ الْمَكَانِ . وَاقْتَرَبَ مِنَ « الْقَرَانِ » ؛ إِلَى أَحَدِ أَرْكَانِ الْغُرْفَةِ ، ثُمَّ وَقَفَ رافعاً يَدَيْهِ فوجَدَ الصَّوْتَ يَنْبَعِثُ مِنْهُ بِوُضُوحٍ تَامٍّ . فَتَشَجَّعَ ، إِلَى أَعْلَى ، وَصَاحَ : « يَا إِلٰهِى ! ! النَّجْدَةَ ! وَكَشَفَ الْغِطَاءَ عَنِ « الْقَرَانِ » ! وَهُنَا كَادَ يُصْعَقُ مَا هٰذَا ؟ » وَعَبَثاً حَاوَلَ أَنْ يَجِدَ مَصْدَرَ الصَّوْتِ ! ! لِهَوْلِ مَا رَأَى ! ! وَمَا سَمِعَ ! ! سَمِعَ صَوْتاً مُنْبَعِثاً مِنْ

وبدلا من أن يدبل ذهب تزلت ساقان ...

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ؛ سَمِعَ نَفْسَ الصَّوْتِ يُغَنِّى بِنَغْمَةٍ مَرِحَةٍ نَاعِمَةٍ : « لاَ لاَ — لِيرَا - لاَ — لِيرَا . . لاَ ! » وَنَظَرَ جُلَكْ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ ، ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ أَحداً يُغَنِّى فِى الطَّرِيقِ ، وَلٰكِنْ تَحَقَّقَ لَدَيْهِ أَنَّ الصَّوْتَ ، لاَ بُدَّ أَنَّهُ صَادِرٌ مِنَ الْمَنْزِلِ . . . فَاسْتَجْمَعَ قُوَاهُ ، وَطَافَ فِى كُلِّ أَرْكَانِ الْمَنْزِلِ ، وَلَمْ يَجِدْ أَحداً . وَفِيمَا هُوَ يَطُوفُ كَذٰلِكَ ، إِذِ اقْتَرَبَ مِنَ الْقَرَانِ ؛ فَلَحَظَ أَنَّ الصَّوْتَ إِبْرِيقِهِ الْمُنْصَهِرِ يُنَادِيهِ ! « أَهْلاً بِكَ وَسَهْلاً ! يَا بُنَىَّ جُلَكْ ! ! تَعَالَ إِلَىَّ ! أَنَا لاَ زِلْتُ حَيًّا ! صُبَّنِى خَارِجَ (الْقَرَانِ) ! ! »

وَلٰكِنَّ جُلَكْ كَانَ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِدَ صَوَابَهُ ؛ فَتَرَدَّدَ فِى تَنْفِيذِ ذٰلِكَ الطَّلَبِ الْغَرِيبِ . فَعَادَ الصَّوْتُ يُنَادِى بِشِدَّةٍ : « أَلَمْ أَطْلُبْ إِلَيْكَ يَا جُلَكْ أَنْ تَصُبَّنِى خَارِجَ (الْقَرَانِ) !؟ أَسْرِعْ فَالْحَرَارَةُ شَدِيدَةٌ ! »

وَتَنَبَّهَ جُلَكْ قَلِيلاً ؛ وَاسْتَجْمَعَ قُوَاهُ ؛ وَأَمَالَ الإِنَاءَ

لِيَصُبَّ منهُ الذهبَ ! ولكنْ، بدلاً منْ أنْ يَسيلَ ذَهَبٌ مُنْصَهِرٌ ؛ نَزَلَتْ ساقَانِ صَغِيرَتَانِ صفراوَانِ ؛ ثُمَّ ظَهَرَتْ أطرافُ مِيتْرَةٍ (سُتْرَة) ؛ ثُمَّ ذِراعَانِ صَغِيرَتَانِ، وأخيراً وَجْهٌ هُوَ نَفْسُ الوَجْهِ الذِى طَالَمَا رَآهُ جَلْكْ عَلَى إبْرِيقِهِ العَزِيزِ . . . وخرجَتْ تلكَ الأعضاءُ مُجْتَمِعَةً، فصارَ منها قَزْمٌ ذَهَبِيٌّ غريبٌ ، لاَ يَزِيدُ طُولُهُ عَلَى قَدَمٍ وَنِصْفٍ ؛ وَوَقَفَ فى وَسَطِ الغُرْفَةِ ؛ يَنْفُضُ رِجْلَيهِ وَذِرَاعَيْهِ . كأنهُ يَسْتَجْمِعُ قُوَاهُ وَنَشَاطَهُ ؛ أَوْ كأنَّهُ يُرِيدُ أنْ يَتَحَقَّقَ منْ أنَّهُ

ملك النهر الذهبي

سَلِيمُ الأعْضَاءِ لاَ يَنْقُصُهُ شَىْءٌ مِنْهَا ؛ بَيْنَمَا وَقَفَ جَلْكْ ؛ فَاتِحاً فَاهُ من شِدَّةِ الذُّعْرِ ؛ لاَ يَجْرُؤُ عَلَى الحَرَكَةِ أَوِ الكَلاَمِ .

وَكَانَ القَزْمُ يَرْتَدِى مِيتْرَةً (سُتْرَة) منْ نَسِيجِ الذهبِ الرَّقِيقِ الوهَّاجِ ؛ وَشَعْرُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، يَتَدَلَّى ، كأنهُ خُيُوطُ الحَرِيرِ ، تَكَادُ ، منْ رِقَّتِهَا ، تَذُوبُ فى الهَوَاءِ !!!

أمَّا مَلاَمِحُ وَجْهِهِ ، فَلَمْ تَكُنْ لِتَتَّفِقَ مَعَ رِقَّتِهِ ! فَقَدْ كَانَتْ جافَّةً ، حَادَّةً ، تَنِمُّ عَنْ صَلاَبَةٍ فى الرَّأْىِ ؛ وَحِدَّةٍ فى الطَّبْعِ . وَلَمَّا أَتَمَّ القَزْمُ فَحْصَ نَفْسِهِ ، بالشَّكْلِ الَّذِى وَصَفْتُهُ لَكَ ؛ وَأَيْقَنَ أنهُ قَدْ عَادَتْ إِلَيهِ الحَيَاةُ ، الْتَفَتَ إِلَى جَلْكْ ؛ وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً هَادِئَةً طَوِيلَةً ، كأنهُ يُفَكِّرُ فِيمَا يَجِبُ أنْ يَقُولَ ، ثُمَّ خَاطَبَهُ قَائِلاً : « أَبَداً ! يَا بُنَىَّ ! لَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَدِيعاً ! » وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً غَرِيبَةً بالطَّبْعِ ؛ وَلَمْ يَدْرِ جَلْكْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ حَدِيثاً مبْتُورًا كَهَذَا ! عَلَى أنهُ بَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ ، اسْتَعَادَ جَلْكْ إِلَى ذَاكِرَتِهِ ، مَا حَدَثَ ، قَبْلَ أنْ يَظْهَرَ القَزْمُ ؛ فَوَصَلَ الحَدِيثَ قَائِلاً فِى شَىْءٍ منَ الوَجَلِ وَالاسْتِعْطَافِ : « أَحَقّاً لَنْ يَكُونَ بَدِيعاً يَا سَيِّدِى ؟ ! »

القَزْمُ : « لاَ ! لاَ ! لَنْ يَكُونَ أَبَداً ! صَدِّقْنِى يَا بُنَىَّ ! »

وَعِنْدَهَا ، شَدَّ القَزْمُ طَاقِيَّتَهُ الرَّفِيعَةَ عَلَى حَاجِبَيْهِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ يَرُوحُ وَيَغْدُو فى الغُرْفَةِ ؛ فى جَلَبَةٍ شَدِيدَةٍ .

وَكَانَ جَلْكْ ، فى أَثْنَاءِ ذَلِكَ ؛ قَدْ ذَهَبَ عَنْهُ فَزَعُهُ ؛ واسْتَوْلَتْ عَلَيهِ رَغْبَةٌ مُلِحَّةٌ لِمَعْرِفَةِ سِرِّ هَذَا القَزْمِ الذَّهَبِىِّ ، فَسَأَلَهُ فى رِقَّةٍ وَهُدُوءٍ :

وَلٰكِنْ يَا سَيِّدِي! هَلْ أَنْتَ إِبْرِيقِي الْعَزِيزُ ؟؟

الْقَزْمُ بَعْدَ أَنِ الْتَفَتَ إِلَى جَلَكْ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ شَذَرًا :

« أَنَا !! ؟ أَنَا مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ !! » قَالَ ذٰلِكَ ؛ وَأَخَذَ يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي شَيْءٍ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْوَقَارِ ، يُرِيدُ بِذٰلِكَ أَنْ يُدْخِلَ فِي رَوْعِ مُحَدِّثِهِ أَنَّهُ مَلِكٌ حَقًّا !! وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، إِبْرِيقًا !!

وَأَدْرَكَ جَلَكْ ذٰلِكَ ، فَقَالَ لَهُ عَلَى الْفَوْرِ ، فِي شَيْءٍ مِنَ التَّبْجِيلِ : « يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ !! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ فِي صِحَّةٍ وَهَنَاءٍ ! »

جَلَالَةُ الْمَلِكِ : « اسْمَعْ يَا بُنَيَّ ! أَنَا مَلِكُ النَّهْرِ ، الَّذِي تُسَمُّونَهُ ، « النَّهْرَ الذَّهَبِيَّ » . وَقَدِ اسْتَمَالَ عَلَيَّ أَحَدُ الْمُلُوكِ بِالسِّحْرِ ، فَحَوَّلَنِي إِلَى الشَّكْلِ الَّذِي رَأَيْتَنِي فِيهِ أَوَّلًا . وَأَنْتَ الَّذِي أَنْقَذْتَنِي مِنْ أَثَرِ ذٰلِكَ السِّحْرِ ؛ وَأَنَا لِذٰلِكَ ، وَلِمَا أَعْلَمُهُ مِنْ سُلُوكِكَ مَعَ أَخَوَيْكَ « الْأَسْوَدَيْنِ » ، أُرِيدُ أَنْ أُسْدِيَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا ؛ مُقَابِلَ مَا صَنَعْتَ فِيَّ وَفِي غَيْرِي مِنْ جَمِيلٍ . فَإِذَا صَعِدْتَ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ ، حَيْثُ « النَّهْرُ الذَّهَبِيُّ » ؛ فَاقْذِفْ فِيهِ ثَلَاثَ نُقَطٍ مِنَ الْمَاءِ الْمُقَدَّسِ ؛ فَإِنَّ مَاءَ النَّهْرِ يَسْتَحِيلُ إِلَى ذَهَبٍ خَالِصٍ ؛ لَكَ وَحْدَكَ ! وَحَاذِرْ أَنْ تَرْمِيَ فِي النَّهْرِ مَاءً غَيْرَ مُقَدَّسٍ ؛ فَإِنَّكَ تَسْتَحِيلُ إِلَى حَجَرٍ أَصَمَّ أَسْوَدَ . »

قَالَ ذٰلِكَ ؛ ثُمَّ انْدَفَعَ نَحْوَ لَهِيبِ الْفُرْنِ ؛ فَصَارَ كُتْلَةً مِنَ الدُّخَانِ الْأَبْيَضِ ؛ ثُمَّ اخْتَفَى ؛ بَيْنَمَا جَلَكْ يَصِيحُ وَهُوَ يَنْظُرُ مِنْ خِلَالِ الْمِدْخَنَةِ :

« يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ ! يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ ! يَا إِبْرِيقِي الْعَزِيزَ ! يَا إِبْرِيقِي الْعَزِيزَ !! »

للتسليه — حل مسائل العدد الماضى

٤ — مسابقة الكلمات المتقاطعة :

الكلمات الرأسية : ١—فخ ٢— كتف ٣— حدّة ٤— برّ ٦— مرافق ٧— بستان ٩— أبر ١٠ — دفع ١١ — ندّ ١٣ — قش

الكلمات الافقيه : ١ — فك ٣ — حب ٥ — ختم ٧ — بدر ٨ — فراسة ٩ — افراد ١١ — نبق ١٢ — نفق ١٤ — درّ ١٥ — عش